

## الفصائل المسلحة.. دولة واحدة وجيوش عدة



محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

إحدى أهم مشكلات المفاوضات الجارية بين السلطة الانتقالية السودانية والحركات المسلحة، تتعلق بالترتيبات الأمنية في مناطق الصراعات وكيفية استيعاب القوات التي انخرطت فيها ضمن أطر المؤسسة العسكرية النظامية، الأمر الذي أعاق التوصل إلى تفاهات مبكرا بين الجانبين، وجعل مطلب السلام الشامل بعيدا.

فتح الاتفاق بين الخرطوم والحركة الشعبية، جناح مالك عقار، على ضم قواته إلى الجيش السوداني، الأحد، الباب بشأن أسئلة حرجة حول مدى نجاعة الخطوة وتأثيرها على الهدوء والاستقرار، وهل يمكن أن تمثل هذه العناصر رافدا رئيسيا للأمن، وإيجاد صيغة تفاهم بين القوات النظامية، وتلك التي اعتادت على حروب العصابات؟ يحمل السودان خصوصية مختلفة عن دول كثيرة، وتمثل الفصائل المسلحة محركا مهما للأحداث، فكل جناح سياسي له نراع عسكرية، وهي متعددة ومنتشرة في مختلف أنحاء البلاد، وفرضتها طبيعة التطورات خلال العقود الماضية، وأصبحت قاسما مشتركا في الحوارات والمناقشات بين الحكومة المركزية والأطراف.

كما أن نظام الرئيس السابق عمر البشير، قام بتشكيل أجنحة موازية للأفرع العسكرية التقليدية، وابتدع هياكل تحت مسميات عدة لحمايته، بعيدة عن الجيش، ثم أوجد لها صيغة تكاملية، ورغم حساسيتها حتى الآن، غير أنها تبدو قابلة بالتعايش، وتداول القيادات الرقبة تحتاحي المشكلات

وعدم تعكير صفو استكمال المرحلة الانتقالية.

قد يكون هذا الملف أقسى وأصعب في حالة هضم عدد كبير من الحركات التي قاومت سنوات طويلة، لكن في النهاية من الواجب التوافق حول مخرج مناسب، إما بالاستيعاب أو التسريح أو التعويض، ولأن غالبية الحركات المسلحة تريد الأولى (الاستيعاب) باتت المسألة في غاية الحساسية.



**الفصائل السودانية المسلحة  
تمثل محركا مهما للأحداث،  
فكل جناح سياسي له نراع  
عسكرية فرضتها طبيعة  
التطورات خلال العقود الماضية  
وأصبحت قاسما مشتركا في  
الحوارات والمناقشات بين  
الحكومة المركزية والأطراف**

دخلت دولة جنوب السودان هذا النفق من أوسع أبوابه، فعندما حصلت على الاستقلال منذ حوالي عشرة أعوام، احتل التفكير في توحيد المؤسسة العسكرية جانبا مهما من الجدل، خاصة أن الحركة الشعبية وجناحها المسلح، النواة الحقيقية للجيش، تفرقت بها السبل بعد الاستقلال، حيث تصارع عدد كبير من القيادات حول المناصب. بدت هذه الإشكالية ضئيلة، مقارنة بالخلافات الحادة بين الفصائل المسلحة الموازية، والتي تريد أن تأخذ

نصيبها من السلطة والثروة، تعويضا عن كفاحها المسلح حتى تقرير المصير ثم الانفصال، ولا يزال هناك جيش نظامي يتبع رئيس الدولة سيلفا كير مباديت، وجيوش أخرى تتبع قيادات مناوئة له، وتسيطر على أماكن حيوية في البلاد، وتتقاتل معا من وقت لآخر. لك أن تتخيل أن إحدى معضلات جنوب السودان وإخفاقه في تحقيق الأمن والاستقرار، هو أن الجيش التابع لرئيس الجمهورية يدخل في مناوشات مع القوات المسلحة التابعة لنائبه ريك مشار، وفشلت خطوات توحيدهما، ولم ينجح اتفاق السلام الموقع بينهما في واد هذه الأزمة، ما جعل الدولة تعيش على بركان من البارود قابل للانفجار في أي لحظة، فهناك دولة واحدة وجيوش عدة.

يعد دمج الحركات المسلحة من التحديات المركزية في الدول التي تمر بحروب أهلية، بعضها ينجح في التوصل لطريقة مناسبة لتخليها، وغالبيتها يخفق. والأدهى أن كثيرا من المعارك تستمر جراء صعوبة التسوية، وإصرار كل طرف على خطف مزايا معينة كتعويض عن فترات ما يسمى بالنضال أو الكفاح.

جرى تفهم هذه القضية في الدول التي قاومت طويلا ضد الاستعمار، أو خاضت حروبا لأجل الاستقلال، ولم تكن الحلول مستعصية، حيث كانت هناك مساحة جيدة من التوافق، مع ذلك لم يخل الأمر من مشكلات، يتوقف حلها على وجود قيادة قادرة على جمع الشمل، والإعلاء من شأن الولاء الوطني على الفصائلي والمناطقى والإثني. نجحت دول عديدة في تجاوز دول العيبة وأخفقت أخرى، وتوجد دول تجاوزت حروب الاستقلال، لكن لا تزال ثمة حركات مسلحة وميليشيات مصرة



بفسر زيادة المساعي التركية لجمعهم وتفريغهم في ليبيا، ولم تقتصر جهودها على القادمين من سوريا، ووسعت دورها ليشمل مرتزقة من الصومال وتشاد والنيجر، وجلهم من المتشددين، لضمان ولائهم لجماعة الإخوان في ليبيا، التي تحاول تكريس قدميها في السلطة والثروة بأي وسيلة ممكنة.

يقود ذلك إلى القبول قسرا بعدد من هؤلاء في المؤسسة العسكرية، ما يؤدي إلى تخريبها، أو تحويلهم إلى منغص دائم عند احتفاظهم بأسلحتهم، كما أن فكرة نزاعها صعبة على تركيا وتفتدها ورقة عملت كثيرا على الدفع بها وتضخيمها. بالتالي من الضروري وضع تصورات حاسمة للتعامل مع هؤلاء، ففي النهاية هم قلقة ماجورون، وليسوا من النسيج الوطني للدولة، قبل أن يتحولوا إلى قنابل في دول متفرقة، فتعميم ظاهرة المرتزقة أخطر من الحركات المسلحة المعروفة، وتحمل ارتدادات مستقبلية تتجاوز حدود الدولة التي ينشطون فيها.

طلفت هذه المفارقة مع حديث متواتر حول توحيد المؤسسة العسكرية في ليبيا، وتحاول بعض الدول إدراج الآلاف من المرتزقة والمخترفين والإرهابيين الذين جلبتهم تركيا ضمن الجيش الليبي، بذريعة أنهم فصائل مسلحة تابعة لحكومة الوفاق الوطني في طرابلس، وكل عملية توحيد يجب أن تشملهم، حتى لو كانت الميليشيات النواة الرئيسية للقوات التي تزعم الحكومة أنها تمثل جيشها.

تدور حوارات مكثفة في بعض الأروقة الإقليمية والدولية حول هذه القضية، وهناك صعوبة بالغة في تنفيذها، لأنها تلغي هوية الجيش الليبي، وتخضعه لعملية إحلال مخللة، وتؤدي إلى تحريك صراعات ممتدة، وتخدم مصالح تركيا التي تضمن أن مرتزقتها سيتحكمون في جزء معتبر من مفاصل المؤسسة العسكرية.

يمثل هذا الالتفاف حالة نادرة في الحروب الأهلية، ويمهد الطريق لإدراج المرتزقة في المؤسسات النظامية، ما

على استمرار الاقتتال، والذي لا تعرف غيره، وتعتبره مصدرا للقوة والثروة والنفوذ، وعندما تسخره في خدمة جهات خارجية تزداد المكاسب وتشتد المعارك بالوكالة.

أدى انفتاح التنظيمات المسلحة التي رفعت شعارات وطنية أو عقائدية، إلى رواج سوق المرتزقة، وتحول القتال من الدفاع عن مصالح محلية إلى تلبية أجنحة إقليمية ودولية، ما أسهم في تصاعد حدة المعارك، وأضعف القدرة على تقبل هذا النوع من المقاتلين في الجيوش النظامية، لأنهم يخلون بالتوازنات الأساسية.

وتحقيق أغراض سياسية وأمنية، تحول القتال إلى حرفة ضاعفت من المشكلة، فلا يوجد جيش محترف يقبل أن يدرج ضمن عناصره عصابات مسلحة، أو ميليشيات تخدم أهدافا محددة، لأنها تشوه الفكرة التي تقوم عليها الجيوش، وهي الدفاع عن الوطن وليس الدفاع عن فصيلة أو منطقة أو جهة أو دولة لها مارب سياسية واقتصادية وأمنية.

## إمبراطورية أردوغان تجذب الأعداء وتنفر الأصدقاء



دايفيد ليبسكا  
كاتب مختص  
بالشأن التركي

تعتبر سياسة حافة الهاوية في شرق البحر المتوسط وبحر إيجة تجديدا للتوترات القديمة بين تركيا واليونان، فهي نسخة القرن الحادي والعشرين من الصراع الحضاري بين أوروبا والإمبراطورية العثمانية. بعد توقيع اليونان ومصر اتفاقية الحدود البحرية في استجابة واضحة للاتفاق البحري الذي وقعته تركيا مع حكومة الوفاق الوطني الليبية في طرابلس في نوفمبر، أعلن وزير الطاقة والموارد الطبيعية التركي فاتح دونماز بدء صفقة "عروج ريس" لأعمال المنجم السيزمي في شرق البحر المتوسط، في المياه المتنازع عليها بالقرب من اليونان. فجهزت أيضا قواتها المسلحة معلنة حالة تاهب قصوى، وتعهد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بتعزيز الوجود العسكري الفرنسي في المنطقة لمواجهة الاعتداءات التركية.

من جهته، قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إن ماكرون وغيره يريدون إعادة الفترة الاستعمارية من خلال انشطتهم في المنطقة. وبعد ثلاثة أيام، أشار إلى أن حزب العدالة والتنمية الحاكم الذي يتزعمه ملتزم بعقيدة العثمانيين.

وفي التحرك العدواني المتكرر شرق المتوسط، والعسكري في سوريا والعراق والصومال وليبيا، ومع حلم التوسع البحري الذي تعكسه عقيدة الوطن الأزرق، أعادت تركيا العهد العثماني إلى الأذهان.

وقالت نيرفانا محمود، وهي معلقة مستقلة متخصصة في قضايا الشرق الأوسط "في كل مكان توجد فيه دولة ضعيفة في المنطقة العربية، يقفز الأتراك ويحضرون الورقة العثمانية ويجاولون مغازلة مواطني هذا البلد". وتابعت في حديثها إلى موقع أحوال تركية "حتى في لبنان، قفزت تركيا على الفور وعرضت إعادة بناء مرفأ بيروت". فبعد أيام من الانفجار الذي دمر مجمعات سكنية بأكملها وأودى بحياة أكثر من 210 أشخاص وجرح الآلاف، زار نائب الرئيس التركي فؤاد أوكتاي ووزير

الخارجية مولود جاويش أوغلو بيروت عارضين المساعدة في إعادة الإعمار ومدًا يد الصداقة. وقال أوكتاي، مشيرا إلى فترة الحكم العثماني، إن الأمر يتعلق بعائلة تعايشت معا لمدة 400 سنة. قبل يومين، أصبح ماكرون أول زعيم أجنبي يزور لبنان بعد الكارثة، ودعا إلى تقديم المساعدات له. وتعد فرنسا لاعباً رئيسياً في تحالف ناشئ مناهض لتركيا، ويضم اليونان وقبرص وإسرائيل. وفي يناير، اتفقت هذه الأطراف على بناء خط أنابيب غاز شرق المتوسط بطول 1900 كيلومتر. كما تشمل قائمة الدول الراضة للتدخل التركي مصر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة. ويعني وجود الدول ذات الأغلبية المسلمة أن المشكلة ليست الإسلام، بل الإسلامية، وتحديدًا جماعة الإخوان المسلمين، التي تدعمها تركيا وقطر بينما تعتبرها مصر والسعودية والإمارات جماعة إرهابية.

ويعد هذا مصدر التوترات بين أنقرة والقاهرة، والتي تعود إلى إطاحة الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بمحمد مرسي والإخوان المسلمين من أصحاب العلاقات مع حزب العدالة والتنمية في 2013. وقد رأت تركيا في عزل مرسي انقلابا، وقطعت العلاقات مع نظام السيسي واستمرت في دعم الجماعات المرتبطة بالإخوان.

في مايو، دعا مقال في صحيفة الأهرام المصرية الحكومية إلى الوفاق بين تركيا ومصر. والآن، يتواجه الاثنان في شرق البحر المتوسط وفي ليبيا، حيث أوقفت حكومة الوفاق الوطني المدعومة من تركيا هجوما مخططا على مدينة سرت بعد أن زار السيسي قواته على الحدود الليبية الشهر الماضي وتعهد بأن جنوده سيبتذلون إذا ما حدث مثل هذا الهجوم.

ترى نيرفانا محمود أن أردوغان بالغ في تقدير شعبية الإخوان في مصر، حيث لم تنل الجماعة سوى ربع الأصوات في الجولة الأولى من

الانتخابات الرئاسية التي نُظمت في 2013. كما تراجع وجود الإخوان المسلمين في مصر في السنوات التي عقيبت تولى السيسي السلطة حيث وقف في وجه التنظيم الإسلامي، لكنها تعترف بتمتع الإخوان بشعبية أكبر خارج البلاد.

**أردوغان بالغ في تقدير شعبية الإخوان في مصر حيث لم تنل الجماعة سوى ربع الأصوات في الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية التي نُظمت في عام 2013**



ففي أواخر يوليو، نشرت الحكومة الفرنسية تقريرا من 240 صفحة عن تأثير الإسلاموية المتزايد في فرنسا، مع التركيز على جماعة الإخوان المسلمين، وقالت إنها تسيطر على أكثر من 10 في المئة من مساجد البلاد وحوالي 600 منظمة إسلامية. وأشار التقرير إلى تركيا وقطر باعتبارهما الداعمين الأساسيين للإخوان في فرنسا، موضحا أن نصف الأئمة الأجانب البالغ عددهم 300 هم من تركيا، على الرغم من أن الشعب التركي لا يمثل سوى 5 في المئة من المسلمين في فرنسا.

وقد كتب الصحافي أريس روسينوس الأسبوع الماضي لموقع "أنهرد" البريطاني "لا يصعب توقع تحركات ماكرون وهو يتجه نحو موسم الانتخابات، حيث يدمج حملته ضد الإخوان المسلمين في الداخل بموقف أوروبي حازم ضد تركيا في الخارج. وقد وجد كل من أردوغان وماكرون في بعضهما أهدافا مثالية لمشاريعهما الحضارية".

ومن المنتظر أن تجري البحرية الفرنسية تدريبات مشتركة مع اليونان شرق المتوسط خلال الأيام المقبلة تعبيراً عن التضامن ضد التحركات التركية التي وصفها الاتحاد الأوروبي بالمشكلة، حيث من المقرر أن يعقد مجلسه الخارجي اجتماعا استثنائيا

الجمعة لمناقشة المسألة. لكن نيرفانا محمود لا تتوقع تنفيذ حزمة كبيرة من الإجراءات في أي وقت قريب، حيث يشعر الناتو بقلق من إزعاج تركيا لأعضائه ودول الاتحاد الأوروبي المنقسمة بين أطراف أكثر تشددا في موقفها مثل فرنسا وأولئك الذين يتخذون مواقف أكثر ليونة مثل إيطاليا ومالطا وربما ألمانيا.

وقالت إنهم "ليسوا مستعدين للانغماس لمعالجة جذور المشكلة المتمثلة في أطماع أردوغان وعقيدة الوطن الأزرق، لكنهم ليسوا مستعدين لتفاهتها أيضا". ولا تنتظر حدوث أي تغيير في شرق المتوسط إلا بعد الانتخابات الرئاسية الأميركية.

كما تعهد أردوغان بتوطين حوالي مليوني سوري في المناطق التي تسيطر عليها تركيا في شمال شرق سوريا وتدمير الجيب الكردي المتمتع بالحكم الذاتي في المنطقة. وبقي هؤلاء الملايين من اللاجئين السوريين في تركيا إلى اليوم، بينما وقع الأكراد السوريون صفقة نقطية مربحة مع شركة أميركية. قالت محمود "أصبحت ليبيا منقسمة ولم يتعد الأتراك الخط الأحمر الذي حدده السيسي في سرت حتى الآن. لذلك، بدأ الجمهور يتساءل: هل هو بهذه القوة التي يوهب بامتلاكها أم أنه مجرد كلام؟"

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي  
رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريف  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة العيقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk